والواقع ان الرأي العام الزغرتاوي اعتبر ان ما حدث كان « خيانة » ، بل واتهم المسؤول العسكري الثاني بعد طوني فرنجية ، جوزف العريجي ، بأنه « باع الكرملية » للطرابلسيين ...

لكن الجبهة الزغرتاوية بدأت تتداعى منذ انقلاب الاحدب الذي طرح مطلب استقالة سليمان فرنجية . وسنتطرق الى هذه النقطة بعد التوقف قليلا عند آثار الحرب الزغرتاوية على منطقة الزاوية .

الزاوية دفعت الثمن !

تضم منطقة « الزاوية » عددا من القرى الصغيرة التي تعتبر تقليديا مزارع تابعة لزغرتا . ورغم ان عدد اهاليها أكبر من عدد أهالي زغرتا فان أهلها يخضعون للارهاب الزغرتاوي المسلط عليهم منذ فترة طويلة . وهم محرومون من أي تمثيل سياسي مستقل . وباستثناء ايليا حديد الذي تجرأ في احدى الدورات الانتخابية على ترشيح نفسه ضد اقطاعيي زغرتا ، فان أهالي الزاوية يكتفون بمسايرة وتأييد العائلات الزغرتاوية .

وقد دفع أهالي هذه « المستعمرة » الزغرتاوية ثمن القتال الزغرتاوي غاليا . فقد جرت معظم المعارك في قراهم مما أدى الى تدمير بعضها ، وأبرزها عشاش ، علما ، مجدليا وبيت عوكر التي تهدمت كليا . واضطر قسم كبير من الاهالي الى النزوح الى اهدن والجرود حيث لا يجدون من يهتم بهم وباطعامهم . ويشعر ابناء الزاوية ، الذين اكسبتهم ، هذه المعركة وعيا سياسيا بارزا ، ان الزغرتاويين حصنوا زغرتا في حين تركوا « الزاوية » دون تحصين ، وانهم دفعوا ثمن اخطاء سواهم .. ومن الامور الملفتة للنظر ان القيادة الزغرتاوية تعتبر ابناء زغرتا وحدها من « شهداء » المعركة ، ولا تشير الى الاصابات من صفوف ابناء الزاوية ، حتى لو كان القتلى ممن يقاتلون تحت راية الاقطاع الزغرتاوي .

ان العلاقة ما بين زغرتا العشائرية والزاوية التي تضم فئات من الفلاحين والمزارعين تستحق وقفة مطولة ليس هنا مجالها ، وخاصة اذا ما اشتملت هذه الوقفة على مقارنة مع علاقة « الخط الجردي العشائري » كله ـ أي خط بشري ، اهدن ، زغرتا ، تنورين ، العاقورة ـ بالمناطق الفلاحية المحيطة به .

في الاشهر الاولى من القتال كان الوضع الداخلي في زغرتا يتسم بتماسك داخلي معقول ، لا يخترقه سوى الجو الارهابي المسلط ضد الشباب التقدميين .

ومع وقف اطلاق النار والوضع المعيشي البالغ الصعوبة بدأت تظهر في زغرتا نفسها بعض اعمال النهب والسرقة ، وذلك لاول مرة في تاريخها . وكان « الدنكورة » مسؤولا عن هذه الاعمال بالدرجة الاولى . وقد خلقت هذه الظاهرة تململا بين الاهالي .

... ثم جاء انقلاب الاحدب الذي يصح وصفه بأنه « القشة » التي قصمت ظهر جبهة سليمان فرنجية . والواقع ان تأثير انقلاب الاحدب في زغرتا نفسها كان أكبر من تأثيره السياسي العام . ذلك لان مستقبل « جماعة » سليمان فرنجية مرهون بوجوده وباستمرار ولايته . وهم يختلفون من هذه الناحية عن الكتائب ، مثلا ، الذين يشكلون حزبا حقيقيا . وهكذا ظهرت في زغرتا ، بعد الانقلاب مباشرة ، نغمة جديدة مفادها « اننا لا نريد تجدد القتال » أو أسئلة محرجة من نوع « عن أية شرعية ندافع ؟ » . وللمرة الاولى منذ بدء المعركة شكل وجهاء زغرتا وفدا توجه لمقابلة سليمان فرنجية وطالبه بارسال قوة من الجيش لحماية زغرتا على اساس ان الرأي العام في المنطقة لم يعد راغبا بالقتال . وفي تلك الفترة أصدر حميد فرنجية بيانا دعا فيه سليمان للاستقالة . وكان بيان حميد فرنجية بمثابة الذريعة التي دفعت المقاتلين للانسحاب من الجبهة ، مع ما يرافق عمليات الانسحاب من استفزازات واشتباكات محلية . وبعد البيان بأيام قليلة عقد اجتماع لآل فرنجية المعارضين لسليمان وطوني ، وتقدر فيه تشكيل « التجمع الوطني الزغرتاوي » الذي يتعاطف معه بعض ابناء الزاوية وبعض المستقلين .

وجاء بعد ذلك حادث الصدام بين انصار طوني فرنجية ونبيل حميد فرنجية الذي انتهى الى عراضة مسلحة لآل فرنجية « المعارضين » أمام القصر الجمهوري في زغرتا . واثار الحادث موجة استياء تمثلت بانسحاب مقاتلين اخرين من جبهة القتال . وبالطبع فان الجانب الاخر للانسحابات العسكرية ، ولتهاوي زعامة سليمان وطوني ، كان انتعاش الشباب التقدميين الذين تضمهم « حركة الشباب الزغرتاوي » .

من يدعم سليمان ؟

يعتقد الكثير من الزغرتاويين ان ميزان القوى في المنطقة يتجه نحو الحسم ... ولغير صالح سليمان فرنجية . ويرى هؤلاء ان زعامة المنطقة ستنتقل الى الجناح « المعارض » في عائلة فرنجية والى الشباب التقدميين . ولكن الوضع تعرض لتعقيد غير متوقع « بفضل » الدعم الذي يقدمه النظام السوري لسليمان فرنجية : الدعم السياسي ، والتمويني ، وحتى الدعم بالذخائر والسلاح اذا صحت الشائعات . ثم ان النظام السوري أرسل الى زغرتا مؤخرا ضباطا سوريين الهدف من وجودهم وضع مخطط لاقامة حاجز عسكري عازل للمنطقة الوطنية عن زغرتا . وهذا كله يجعل جماعة سليمان فنرجية يأملون في معركة طويلة الامد .

□ □ □

ان الصراع مستمر بالطبع . ونتائجه مرهونة الى حد كبير بالتطورات العامة في لبنان . ولكننا نستطيع ان نقدر بعض النتائج المحتملة لانتصار أي من التيارين المتصارعين في زغرتا .

● **ان نجاح مخطط حماية زغرتا بقوات خارجية سوف يدعم زعامة سليمان فرنجية والجبهة الانعزالية ـ الفاشية عموما ، وهو سوف يسمح بنقل قوات بركات الموجودة في البلدة الى الجبل للمشاركة في معاركه . كما انه يسمح لقوات طوني فرنجية بممارسة ضغوط شرسة ضد منطقة الكورة الوطنية .**

● **بالمقابل ، فان انتصار الوطنيين والمعارضين سوف يوازي توجيه ضربة قاصمة لاحد قادة المعسكر اليميني في لبنان ، الامر الذي ستكون له نتائج سياسية ملموسة . وهو ، من ناحية أخرى ، يقلص المنطقة التي يحتلها الانعزاليون والفاشيست الى منطقة كسروان وحدها اضافة الى بعض بيروت وضواحيها . ذلك ان خروج زغرتا من المعركة يؤدي بالنتيجة الى تحييد منطقة الزاوية والبترون التي يملك فيها الزغرتاويون نفوذا واسعا .**

وبعد ، فالمطلوب من وطنيي زغرتا ان يضعوا حدا للقيادة المتآمرة على سلامة الوطن ، وهم بذلك يقدمون خدمة كبرى للنضال الوطني العام . وهذا الى جانب ان اللبنانيين عامة باتوا بحاجة الى « زغرتاويين » يمسحون عن زغرتا تلك « السمعة السيئة » الشهيرة التي الحقها بها سليمان فرنجية وابنه واتباعه ..

يوم الشعب الفلسطيني

من يوم النكبة .. الى يوم التصدي

كان متوقعا التخوف الاسرائيلي من شمول التظاهرات في عموم الارض المحتلة احياء للذكرى الثامنة والعشرين لاغتصاب فلسطين . وقد دفعت اسرائيل باعداد كبيرة من قوات الامن وحرس الحدود الى المدن العربية في الارض المحتلة تحسبا لذلك .

وعلى اثر توزيع بيانات للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين عمت كل الاراضي المغتصبة ، ودعوة الجبهة الجماهير الشعبية الى اعلان الاضراب العام ومقارعة سلطات الاحتلال ، فقد عمدت هذه السلطات الى فرض حظر التجول ، ومنعت المواطنين من التنقل .

جنديان اسرائيليان في حالة تأهب

وقد عبرت وكالات الانباء عن الاستعدادات الصهيونية لمواجهة « يوم الشعب الفلسطيني » بقولها ان السلطات الاسرائيلية تتأهب لمواجهة « نهاية اسبوع ساخن » في عموم الارض المحتلة . وقد منعت سلطات الاحتلال الصهيوني الصحفيين ومصوري التليفزيون من الذهاب الى مدن الضفة الغربية .

وقد شنت سلطات الاحتلال حملة اعتقالات واسعة شملت المئات من المواطنين الفلسطينيين في خطوة ارهابية تستهدف منع الانفجار الشعبي المنتظر .

وانتصر الشعب الفلسطيني لقضيته ، وانفجر البركان معلنا ان الجماهير في الوطن المغتصب تلبي نداء الثورة ، فأحيا الشعب الفلسطيني وعلى ارضه يوم النكبة بالتظاهرات والاضرابات ، واصطدم مع قوات الجيش والشرطة وحرس الحدود . وقد فرضت السلطات العسكرية في مدن نابلس وجنين وطولكرم ورام الله والبيره والقدس وقلقيليه والخليل نظام حظر التجول ، الا ان الشعب كسر هذا الحظر وخرج في تظاهرات صاخبة واقاموا المتاريس في الشوارع ورشقوا سيارات الجيش والامن الاسرائيلية بالحجارة .

واعلن متحدث عسكري اسرائيلي ان الجيش استخدم الرصاص لتفريق المتظاهرين في جنين ، وان احد ابناء المدينة اصيب بطلق في ساقه . كما اعلن عن اعتقال عدد كبير من الاهالي في نابلس وفي مدن اخرى في الضفة الغربية الليلة الماضية . واقفل التجار في مدن نابلس ورام الله والقدس وطولكرم في « يوم الشعب الفلسطيني » محلاتهم استجابة لنداء الاضراب الشامل .

وجنبا الى جنب ، نشط مقاتلو الشعب الفلسطيني ، وتمكنوا من تدمير بناية يستعملها ضباط مخابرات العدو الاسرائيلي في شارع بنكر ١٣ في وسط تل ابيب .

واستمرت انتفاضة الجماهير في « يوم الشعب الفلسطيني » حيث اجتاحت نابلس في اليوم التالي تظاهرة حاشدة واغلقت جميع متاجر المدينة ابوابها ، وما لبث المتظاهرون ان اصطدموا بقوات الجيش والبوليس الصهيوني مستخدمين الحجارة ، وقد اطلقت قوات العدو الرصاص على المتظاهرين مما ادى الى استشهاد فتاة عربية تدعى لينا حسن النابلسي ، واصيب ١٨ شخصا اخرين بجروح مختلفة ، وقالت وكالة الانباء الفرنسية ان هذه الاشتباكات حدثت اثر انتشار مئات من الشبان وتلاميذ المدارس في شوارع المدينة القديمة حاملين العلم الفلسطيني وهم يرددون شعارات مناهضة للوجود الاستيطاني الاسرائيلي .

وقد انفجرت شحنة متفجرة في كفار سابا ، تحت سيارة خالية من الركاب كانت قد اقلت للتو الى اسرائيل عمالا من قلقيلية .

وقد اعلن اهالي مدينة نابلس الحداد لمدة يومين حيث يلزم الاهالي بيوتهم وتغلق المحال التجارية .

واطلقت النيران على دورية عسكرية اسرائيلية كانت تسير على طريق طولكرم نابلس واعلنت اسرائيل عن اصابة جندي .

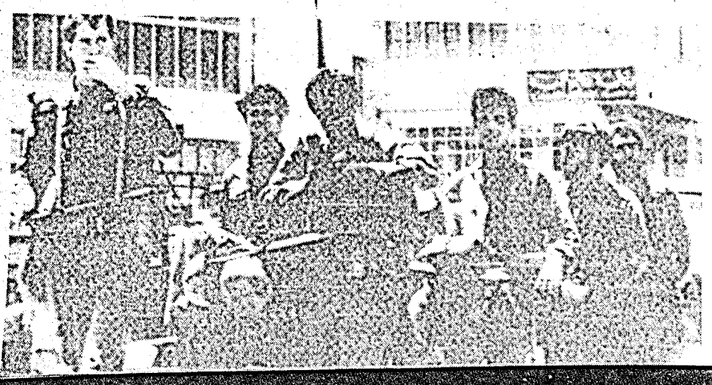

دورية راجلة للعدو الاسرائيلي تجوب شوارع نابلس